

الإستراتيجية الإشارية في رواية "مذنبون" لـ - لحبيب السايح -

إيمان العشي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر



Résumé

This article revolves around pragmatics, with a particular focus on determiners as used by Algerian novelist Essaih Lahbib in his novel *Sinners*. The aim is to present the main categories of determiners, and to consider Essaih's particular handling of them for his text consolidation and message delivery.

ملخص

يتناول هذا البحث مجالا من مجالات التداولية وهو مجال "الإشارات"، ومن خلال رواية "مذنبون" للروائي الجزائري السايح لحبيب يعرض لأنواع الإشارات واستراتيجياتها، ويقف عند أربعة أنواع أساسية هي: الإشارات الشخصية والإشارات المكانية والإشارات الزمانية والإشارات الاجتماعية. ويبحث في دلالاتها وأشكال توظيفها، وطريقتها في توجيه الخطاب وتماسك النص وإنتاج الدلالة ..



كل نص هو رسالة كلامية تهدف إلى تبليغ رسالة من مرسل إلى مخاطب في سياق محدد، من أجل تحقيق عملية تواصل تتولد عنها مجموعة وظائف، أخذ العلماء في تحديدها منذ بداية التأمل في اللغة إلى اليوم. وبالتالي، فلا قيمة للوحدات اللسانية بعيدا عن سياقها؛ إذ لا بد من دراسة المفردات والكلمات التي يوجهها المتكلم داخل السياق، ومن خلال الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم، وتبين الدلالات المطلوب إيصالها للمخاطب واستنتاجها من النص بمجموع مكوناته.

تحاول المقاربة التداولية في ضوء هذا التصور، الإجابة عن مجموعة من الأسئلة من مثل: "ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ من يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ وكيف نتكلم عن شيء ونقصد شيئا آخر؟ وهل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟"¹

تستعين هذه الدراسة بمبحث واحد من مباحث التداولية، وتحاول الإجابة عن أحد أسئلتها الهامة وهو سؤال الإشارات، وتطبيقه على رواية "مذنبون، لون دمهم في كفي" للروائي الجزائري لحبيب السائح.

يتوفر كل خطاب روائي على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، ظروف الزمان والمكان الموجودة في الكفاءة اللغوية للمرسل، التي يتم تحيينها من خلال إدخالها في حلقة تواصلية تامة. فالنص يحتاج إلى أن يوصف بواسطة شيئين:

- خصائصه النصية الموضحة بواسطة القواعد النصية الأدبية .

- عوامل الاتصال النصي.

والإشارات من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذا أطلق عليها القدماء اسم المبهمات، فـ"الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"²، غير أنها تعتبر من العوامل الأساسية في تكوين بنية الخطاب، وتحقيق التماسك النصي عبر المستوى البنائي، لكونها علاقة دلالية من الدرجة الأولى، تعنى بوجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر

المحال إليه³، وهذا ما يصب في خانة الربط بين عالم القص، وبين العالم الذي نحياه بتاريخيته، أي عالم الواقع. وفي ضوء هذه الطروحات الأولية نتعامل مع نص رواية "مذنبون".

يعطي الروائي صورة خاصة عن المادة التي يشتغل عليها: "اللغة"، وينتج خطابا متعامدا ومتداخلا، يحمل جملة من العلامات التي تستمد دلالتها من السياق الذي تستخدم فيه. ويبدو أن النموذج السردي الغالب على هذا النص هو الذي أتاح للروائي استجماع العناصر المتفرقة، من صور الحاضر وذكريات الماضي، ونسجها باتساق وعفوية، وبقدر واضح من الشفافية والتوازن، وذلك لبروز التوافق بين الموقف و أدوات التعبير، كل ذلك أدى إلى تحقيق إستراتيجية تناوب العناصر مع انسجامها وتعددتها مع وحدتها، فالنص الروائي يتطلب تعايش المعاني المتعددة داخله بنوع من الانسجام حتى ولو كانت جذورها متناقضة في الآن نفسه، أي إنه يخترق أحادية المنظور الإيديولوجي، ويبث عالما بديلا متعدد الإشارات، وهنا تكتمل، جماليا، بنية النص الروائي، كما يتضح من خلال الوظائف الإشارية سواء على مستوى الشخصية الروائية، أم على مستوى الزمان والمكان، أو الإشارات السوسولوجية.

الإشارات الشخصية :

تعتبر الإشارات الشخصية من أهم الإشارات اللغوية ذات البعد التداولي؛ لأن مادة الخطاب وهندسته تخضعان، إلى حد كبير، لهذه الإشارات، وتتحدد إحالية ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب عن طريق التجاور، والتي تقاس دائما بالمسافة التي تربط المتكلم بأناه أو بذاتيته وانطلاقا منها، فثنائية (الأنا، الآخر) / الآخر بتمظهراته المختلفة " هو، هي، أنت، أنتم، أنتن،....." تتردد بطريقة واضحة في العملية التواصلية لهذه المدونة، لتتجاوز التصورات الذهنية المجردة، إلى مستوى عميق يربط بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه.

لقد تشكلت رواية "مذنبون" التي تطرح "سؤالا حيويا حول المصالحة، من المذنب في النهاية ومن البريء؟ هل هي مشكلة جماعية أم أنها فعل الحياة القاسية" ⁴، تشكلت وفق تركيب صوتي (من الأصوات السردية، لا من علم الصوتيات) أسهم في خلق حركة في عملية السرد، و خلق حيوية في ذهن القارئ. فعلى الرغم من أن خطاب الرواية – في إطاره العام – يصلنا بصوت سارد من الدرجة الاولى، لكن عندما نفكك هذا الخطاب السردى نجد تعددا في الأصوات الساردة، ففي كل مرة يختفي السارد بضمير المتكلم " أنا Je" ليفسح المجال لصوت شخصية ما، ويمنحها دورا في توجيه مسار الأحداث.

إيمان العشي ❖ الإستراتيجية الإشارية في رواية "مذبون" لـ لحبيب السائح-

والبرنامج الملفوظي لأي نص يصور في الترسمة التالية :



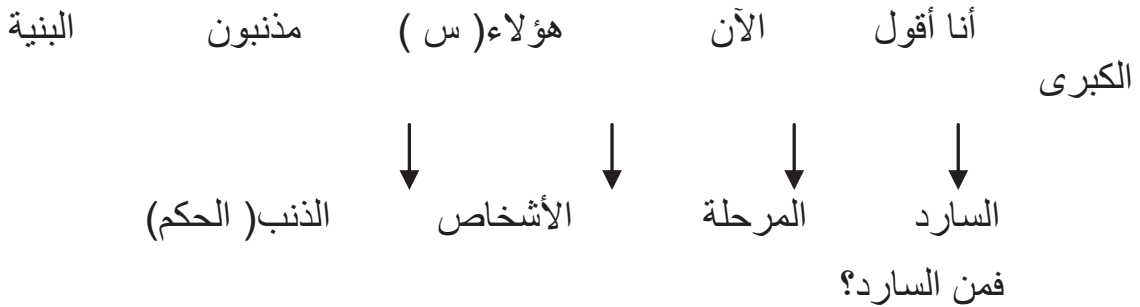
وبإمكاننا اختصار جزء من هذا البرنامج لنبين علاقة التفاعل بين المتكلم والمخاطب :



وبالإشارة إلى أبرز المظاهر التي تتجلى فيها هذه الإشارات على رقعة النص الروائي، يتضح ما ذهبنا إليه كما يلي :

- إشارية العنوان :

إن القيام بعملية تأويلية بسيطة لعنوان الرواية، يوضح الإشارات الشخصية الضمنية في كلمة "مذبون".



1-السارد: نحن الجزائريين، رشيد، أحمد، الضمير الوطني

وفي الصفحة 16 من الرواية : ومن خلف ستار الثأر نطق لي، أرى لون دمه في كفي "

أرى أنا لون دمه في كفي الآن

الصغرى

من يتكلم ؟ الأداة الإشارية " أنا " ترد مستترة وجوبا، غير أنها حاضرة في ذهن المرسل إليه عن طريق إحالة القول على المرسل الأصل، والتي تدرك إدراكا سليما من خلال سياق التلفظ .

بتتبعنا للموقف الكلامي في خطاب مذنبون نجد أن جميع الضمائر المتصلة والمنفصلة في - الفصل 1،1- تحيل لزوما إلى شخصية رشيد، ففي القبر كان قطع لي: لن ينجيه من نقمتي عفو، ولو طلّيت صحيفة سوابقه ببرنيق الساسة جميعا ..."

"وفي المقبرة أقسم لي أمام أرواح أمه وأبيه وأخته على أن يتعقبه حتى يدركه ..."

وترتبط ارتباطا وثيقا بالجملة النواة " ما فعله رشيد بحق ابنها الذي رصده كذنب لم يعرف الجبل مثله ثم نزل عليه قدرا ". ص16 من الرواية .

تسهم هذه الضمائر الواردة ضمنيا في المدونة في ربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض في حركة اتساقية لا ينفصل الأول فيها عن الثاني، فيصبح النص الروائي متضاما من الناحية النحوية؛ أي أن العناصر السطحية تبدو على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الترابط الرصفي، متقارنا من الناحية الدلالية؛ وذلك بتوفر عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي⁵ .

إلى من يتكلم ؟ إن ممارسة التلفظ هي التي تدل على أن المرسل إليه في بنية الخطاب العميقة هو المقصود، ولهذا فالمرسل لا يضمّنه في خطابه في كل لحظة، لأنه يعول على وجوده في كفاءة المرسل إليه، ويقتصر عمله إلى الإشارة إليه وذلك بتوظيف المضمرات .

يوجه رشيد حديثه إلى شخصية معروفة تم ذكر اسمها سابقا، إلا أنه استعان بالإشارات المستقرة في بنية الخطاب العمودية من أجل إعطائها بعدا تداوليا عند التلفظ .

"كنت عزيتة باني بقيت له أنا وأهلي، وبقي له بوركبة صديق أبيه فرد علي بقدرية محارب، إن كان هناك رب ابتلاني، فإنما ليكلفني أن أظهر عدالته هنا، في هذه الدنيا"

استعمل الكاتب في الخطاب السابق أدوات إشارية غير مكتفية بذاتها مثل: ضمائر الإشارة "أنا"، ظرف مكان "هنا"، ضمائر متصلة "كالتاء، الهاء، ... وأردف بالاستعانة بطرفي الخطاب المشتركين في سياق التلفظ ذاته - الحضور - وهو بهذه التقنيات يسعى لحصر المجال، ومساعدة المتلقي/القارئ على رفع اللبس، والكشف عن الدلالة الحقيقية.

يستثمر المرسل هذه العلامات الإشارية في الخطاب الذي دار بينه وبين المرسل إليه، لإعادة بناء المعلومات القديمة التي تلفظ بها أحدهم والتي أصبحت

جزءاً من المعلومات المشتركة، يكشف هذا التحليل عن هوية كل من الباث والمتلقي (رشيد، أحمد) في حركة جدلية تفاعلية، ما يكسب الإشارات وظيفة تداولية تهتم مباشرة بالعلاقة بين المستوى السطحي، والمستوى العميق، والسياق الذي تستخدم فيه .

من المتحدث عنه ؟_ على من يعود ضمير الهاء في كلمة دمه ؟ لماذا لم يستخدم طرفي التخاطب هنا - رشيد، أحمد - التسمية المباشرة أو صفات تحيل إلى الشخص المتحدث عنه، لماذا عمد "رشيد" في حديثه إلى استعمال ضمير متصل يعود إليه -الغائب الحاضر- ؟

إن خطاب "مذنبون" مبني أساساً على تشكيل زمني معين، فيه استرجاعات واستباقات يعول عليها الروائي لملء البطاقة الدلالية للشخصيات، والأماكن،، أي إن الرواية لم تتبع السرد الكرونولوجي، وأن المتواليات الحكائية لم تأت وفق تسلسل زمني متصاعد، يسير بالقصة سيراً حثيثاً حتى النهاية المرسومة لها، ما جعلها تتزاح عن الروايات التقليدية وتؤسس بصمتها الخاصة في الكتابة الروائية الحديثة.

استعان الكاتب، من هذا المنطلق، بالإشارات الشخصية للإحالة إلى أمور سابقة وأخرى لاحقة، فهو حين يقول : " لون دمه في كفي " إنما يربط علاقة بين الهاء في هذا المقطع والجملة التالية: " لكني تذكرت عهدي المقطوع لضميري بأن لا أنسى شيئاً من ظلم ابنها أو أخون ذاكرة مقتوليه ..."

وكذلك " ولد الطيب قتل ابني..." ولكي يرتفع الإبهام عن الإشارة الشخصية هنا علينا أن نعلم من السياق أن ولد فلة قد قتل أب، أم، أخت رشيد، وهذا الأخير انتقم لنفسه وللابرياء أمثال عائلته وحقق -حسبه- العدالة الإلهية . ليتضح من خلال السياق العام والموقف الكلامي أن المتحدث عنه هو ولد فلة "لحول" .

تساعد، إذن، الإشارات المتفرقة والمبثوثة في هذا النص الروائي على بناء نسجه بتحقيق التماسك النحوي والدلالي، وبالتالي إضفاء جانب تداولي متعدد الأبعاد، كما يتحدد من هذا المقطع :

" دعوته إلى الدخول، بحركة عسكري وانضباطه، لأنه أحب ذلك مني، فنظر في عيني قائلاً لي بإشعاعه الذكوري: لا يزال يظهر عليك أنك ثلاثيني، فابتسمت له بعز النجل وكنت تجاوزت الخمسين، أفكر كيف أصوغ له رداً على مجاملته بأنه السبعيني يبدو في عمر توقف عند الستين، قلت له جزافاً : أنت الشباب، فشد على يدي نافياً بحركة من رأسه باحثاً عن شيء خفي بين ثنايا غضوني: بيننا مسافة جيل، وعانقتني باعزاز صديق لصديق فطفح قلبي إكباراً له : نحن بقدر ما نحب رجلاً مثلك نهايه ."⁶

يستعمل الكاتب صيغ المتكلم والمخاطب، وهي ملازمة لمرجعها (المتكلم: أحمد ، المخاطب :الضابط لخضر)، كما أن صيغ الماضي في هذا الكلام هي أيضا اشارية لأنها تفيد ماضيا قريبا من حاضر المتكلم، فهي صيغ متجاوزة مع ما تحيل إليه، متجاوزة مع قطبي التخاطب، وقد عبر عن هذا التجاور بوسائل لغوية تتمثل في الاشارات الشخصية.

(أنت الشباب س 4)

(نحن بقدر ما نحبك س 5)

وفي مقطع آخر من الرواية: " الساسة هم الذين حولوا حلم الجزائريين إلى خيبة مزمنة وغيروا طبيبتهم إلى حقد ساحق وأنزلوا مشاعرهم إلى درجة الحيوانية ! اشرب قهوتك، فجرع دفعة واحدة ثم مسح على فمه بخيبة : أتمنى أن لا انتهي كلبا، فدار عنه في برودة ساحبا فنجانه قائلا : وهل ترى أنت في هذا البلد فرقا بين حياة الإنسان وبين الحيوان " ⁷

فالمتكلم يشكل المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد المادي بالنسبة لأطراف الخطاب، وهو ما يوضحه المقطع السابق، فمطابقة المرجع للواقع " تحقق شرط الصدق" يتحدد من خلال الظروف المحيطة، فالسياق يحدد إحالية الضمائر -إحالة كاملة - وقد اجتهد كاتبنا في هذا العمل الروائي " مذنبون" في إعادة الربط بين مستويات الإشارة ومقابلها المشار إليه في الخارج .

الاشاريات المكانية :

إن المرسل عند تلفظه بالخطاب لا ينفصل عن المكان، وكلامه يكون " حاملا لعلامات لغوية تحيل إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي " ⁸ وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في بناء وتشكيل خطاب الرواية .

تعتمد هذه العناصر الاشارية إلى الأماكن في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ؛ فلا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الاشارية إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان .

واللافت للنظر أن النموذج التصويري هنا يعتمد على إبراز المكان وما يتعلق به، ولأن معنى النص ينتج في حركة جدلية يتكيف فيها الجزئي بالكلي، وتشكيله يقع من ناحيتين: نحوية، ودلالية، فإن النص في إطار السياق التواصلي هو مجموعة من

الإشارات اللغوية التي ما يلبث القارئ أن يستشعر ضرورة العثور على خيط دلالي هو القادر على تبرير الوصل بينها في البنية العميقة، على نحو ما تذكره يمني العيد عندما تقول: "إن الريف وضواحي المدن ليست مجرد أمكنة موصوفة، بل هي مجالات عيش وطريقة حياة بها يرتبط رزق العائلة"⁹ بمعنى أن المكان في النص الأدبي يشغل دلاليا لارتباطه بعناصر الحياة الأخرى، وتسحب إشارياته أساسا من لغة، فهي تخضع لمقتضيات تقنية الكتابة، لذا فهي تنمو وتتسع ضمن بوتقة السرد التي تتفتح وتتعالى لإشباع اللغة بالدلالات القابلة للتأويل .

فحين يقول السارد: "وصرصر على يساري باب فتح أو غلق فلم التفت مشددا قبضتي على أخصص سلاحي" ص 14

تتعد المسألة في هذا المقطع؛ فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة، إلا أنه يصعب معرفة موقع المرسل من هذه الحلقة الكلامية بالتحديد، والمخاطب يقف عاجزا عن ملء بياضات الخطاب، إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل . فتعيين المكان يتم ببيان المقصود بالأماكن من خلال السياق الذي وردت فيه. فلو أن الدوال اقتصر معناها على مدلولها اللغوي المعتاد لاستعصت على الانتظام في نسق معقول، قابل للفهم لذا يعمل الكاتب " لحبيب السائح " على إنتاج دلالات جديدة للمراجع المحال إليها ومن ثم تتكيف وفق ضرورات الصياغة، يستقيها طالبها من سياق النص الذي يحتويها، ومن الألفاظ المكانية المبهمة : هنا، هناك، يسار، يمين، ...ولا يخفى أن التعيين لا بد منه في " تحديد المشار إليه، ونقل الألفاظ من الإحالة إلى حيز الإشارة " 10

إن تحديد المرجع المكاني يركز على تداولية الخطاب، كما في المقطع التالي: "فيما همس أحد الزبونين إلى الثاني، أصبح هنا ! أعرفه مذ دخلت أول مرة هذه القهوة التي كانت حانة فرقع بابها بطلقات من رشاشه الذي نزل به من الجبل ..."¹¹

و " ثم توجه نحو باب الخروج تحت أنظار زبائن متفرقين هنا وهناك متلمسا مسدسه .. "¹²

ف"هنا" تعبير إشاري، وإن كان يشير إلى شيء قريب من المتكلم، إلا أنه بالإمكان أن يكون بعيدا عن المخاطب، فالتكلم، والحال هذه، يمد المخاطب بوجوه دلالية مبعثرة في الخطاب، تسهم في توجيهه لاستكمال الرؤية التي يرسمها مثل : "مذ دخلت هذه القهوة"، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعبير الإشاري المكاني "هنا"، وتحيل إليه .

"فدار نحوي مشيرا بسبابته إلى أسفل الحي قائلا في هروب حر: قنبلة يدوية هناك..."¹³

"هناك" ظرف مكان يحمل معنى الإشارة إلى مكان بعيد عن المتكلم، وقد اعتمد الباث على مكان معروف للمخاطب، زيادة على الإشارة باليد مسهما في خلق سياق تلفظي يساعد المخاطب على تحديد إحالية هذه الإشارات، كما يوضحه المشهد في كليته.

الإشارات الزمانية :

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ؛ فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية، التبس الأمر على السامع أو القارئ .

ومن خلال تتبع خطاب - مذبون - وقفنا على عبارات عدة تسهم في ربط التواصل، وعقد العلاقة المستهدفة بين المتكلم والمخاطب من خلال توظيف الإشارات الزمانية، فمرجعية الأداة الإشارية الزمانية "الآن" هو لحظة التلفظ، ومع أنه يصعب تحديد ذلك بدقة، فقد تمتد لبضع سنوات، وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط، ومن هنا فإن الروائي لحبيب السائح يستثمر تداولية هذه الإشارة الإحالية الزمانية في خطابه وذلك من خلال " نقل المركز الإشاري إلى الإطار الزمني المكاني الذي يطلع فيه السامع أو القارئ على النص " ¹⁴ كما يتضح من هذين المقطعين اللذين وظف فيهما صيغة "الآن"

"حرت في ما أقول لها،، وهمست لها: فلة، لندخل الآن" ص 19.

"ثم أوقد سيجارة تالية ونفث مسقطا نظرة حنق على ميمون: العفو عنهم يعني أكل الجيفة ولحم الأموات ! عرفت الآن " ص 20

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها، مثلما هي الحال في هذا المقطع: "قالت لي مرة أن واحدة، في لحظة فزعها من مقتل الإمام، أنها خافت دائما أن تفقدني، ولم تكن اعترضت علي يوما في أمر عولت عليه" ¹⁵

وقد تستغرق مدة محددة من الزمان كما يتضح من خلال الصيغة الكلامية في هذا المشهد الذي ينقله الراوي: "وفي المقبرة، أقسم لي أمام أمه وأبيه وأخته على أن يتعقبه حتى يدركه ثم توجع لي في صبيحة اليوم الثالث من نكبته جاف الحلق قاسي الصوت منقبض القلب، أحمد خويا ماذا بقي لي بعدهم " ¹⁶

إيمان العشي ❖ الإستراتيجية الإشارية في رواية "مذبون" لـ لحبيب السائح-

فالتوجع يستغرق جزءا من الزمن وليس اليوم بأكمله بثوانيه ودقائقه، كما يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان، فتتجاوز الزمان المحدد عرفا إلى زمان أوسع فلكمنا: اليوم وغدا في: "المجاهدين اليوم واجبههم يحافظوا على هذا المشعل باهش يمدوه غدوة من ذاك للجيل اللي يجي من بعد باهش تستمر الثورة " ص 30 من الرواية .

اليوم: تشتمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتحدد ب 24 ساعة، وكل ذلك يفهم من السياق الذي تستخدم فيه؛ بالرجوع إلى السياق الثقافي لعالم الرواية، لأن الدلالة تتحدد وفق هذا السياق .

غدوة: يقصد به الانفتاح على المستقبل القادم، فالجيل القادم (جيل غدوة) هو الذي سيواصل النضال / الانفتاح على المطلق. فتظل الدوال محتقظة بمرونتها وقدرتها على المفاجأة المدهشة والغموض المقصود.

الإشارات الاجتماعية :

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين أقطاب التواصل (المتكلمين والمستمعين)، من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية. يقترن اسم لخضر في مواضع متعددة بكلمة أو لفظة " الضابط، وهذه المواضع هي الآتية:

- " واخبره أنها كانت منهارة وأنها هزت ولم يستطع أن يجعلها تؤكد هوية ابنها، بحضور الضابط لخضر " (ص 37)

- " يوم داهم الضابط لخضر مقرهم ... " (ص 126)

- " فسألني خاطفا التفاتة إلى الضابط لخضر يتقدم في أثرنا ... " (ص 135)

- " ثم أغلق جهاز اتصاله فسمع من ورائه من ناداه: حضرة الضابط لخضر، احتراماتي ... " (ص 300)

وصيغ التبجيل " حضرة، سيد... " في مخاطبة من هم أكبر مقاما أو سنا حاضرة في هذا الخطاب، وذلك مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما (المتكلم والمخاطب) .

كما يرتبط اسم حسن بـ "المفتش" في هذا النص ليتجاوز مدلوله الضيق المباشر ليحيل على دلالة أعلى تشمل السلطة، النظام، القانونفارتباط الشخصية بهذه الصفة جاء لزاما لطبيعة الأحداث المروية وتماشيا معها .

أما العلاقة غير الرسمية فتشمل النداء بالاسم المجرد : رشيد، بوركبة، فلة، زهرة، بوعلام،... وهي الطبقة التحتية للمجتمع المهضومة الحقوق

فإحالية الإشارة الاجتماعية تتجاوز البعد الخارجي الواقعي إلى بعد عميق تأويلي. إن عنصرا واحدا قد يكون له عدة دلالات، فتعدد الدلالة لا ينبع من الكلمة في حد ذاتها، وإنما من ارتباط الكلمة بكلمات قريبة أو بعيدة، كلمات تكون في النص أو في نصوص أخرى، أو في الواقع المادي المرجعي؛ فتعدد الدلالات ينتج من تعدد العلاقات، والنص يصبح غنيا بالمعاني عندما يفلح القارئ في تركيب علاقات خفية أي غير معلنة بين عناصره وما تحيل إليه .

- الخلاصة:

والخلاصة أن للإشارات في الخطاب السردي بعدا بنائيا يتمثل في تحقيق التضام والانسجام، فبواسطتها يتم ربط النص بمرجعه أو بدلالته، كما أنها تسهم في توجيهه نحو مقاصد معينة بشكل رمزي لا يود الكاتب التصريح بها أو أنها هي نفسها تقوم مقام التصريح، كما هو الأمر في الألقاب الاجتماعية والرسمية .

إن كون الإشارات علامات مبهمة لا يعنى أنها فاقدة للقدرة على الدلالة، بل إن لها إمكانية التدلّال حين ترتبط بالمشار إليه، فتتم عملية الإحالة التي تزيل ما في الإشارة من إبهام متخيل أو حقيقي.

وتبقى هذه محاولة أولى في حاجة إلى محاولات متكررة حتى يتسنى للباحث أن يكتشف بعمق أكبر الأبعاد التداولية للإشارات وكيفيات تموقعها في النص السردي .

الإحالات

1 - أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، بيروت، 1986، ص 7

2- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب. دار الجديد المتحدة للكتاب، بيروت، ص 81

3- نفسه: ص ص 82-85

4- واسيني لعرج، جريدة الخبر (الجزائر) العدد 5629، السنة 19

5- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوغراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998،

ص 102

6 - مذنبون، ص 29

إيمان العشي ❖ الإستراتيجية الإشارية في رواية "مذنبون" لـ لحبيب السائح-

- 7 - مذنبون، ص 21
- 8 - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 84
- 9 - يمنى العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1998، ص 85
- 10 - محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 21
- 11 - مذنبون، ص 22
- 12 - مذنبون، ص 23
- 13 - المصدر نفسه
- 14 - براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997، مقدمة المؤلفين، نقلا عن، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 84
- 15 - مذنبون، ص 13
- 16 - مذنبون، ص 16